

ويذهب إلى هذا الرأي عدد كبير من الباحثين الأوربيين . والحق أن قصيدة أبي إسحاق كانت سبباً بين أسباب أخرى كثيرة تجمعت لتؤدي إلى الثورة ، ولعلها - إذا شئت - كانت من أقوى هذه الأسباب ، فيما يتصل بتحريض الجماهير ، والدعاية ضد الوزير ، وهي على التأكيد السبب المباشر الذي أشعل النار في الحطيم ، وهو ما يمكن أن نستخلصه من روايات عدد من المؤرخين عرضوا للحادث غير ابن الخطيب ، ويلفت النظر أن بعضهم لم يشر إلى أبي إسحاق ، وبخاصة الأمير عبد الله ، في كتابه البيان ، ونشر بعنوان مذكرات الأمير عبد الله ، وكان حفيداً لباديس نفسه ، فقد التزم الصمت المطبق إزاء أبي إسحاق ، رغم أنه أمدنا بتفصيلات وافية عن هذه الأحداث .
ومها يكن فإن هذا الانتصار الساحق لا بد أن يكون قد أدخل البهجة على الشيخ الفقيه في أيامه الأخيرة ، فقد توفي بعد ذلك بقليل ، في نهاية العام نفسه ، أى في سنة ٤٥٦ هـ = ١٠٦٧ م .